ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Urban Challenges in Countries Around the World: A Case Study of Some Iraqi Cities

Raad A. Mohammed
Al-Qadisiyah University, College of Arts

* *Corresponding author: E-mail* :
r.a.mohammed2000@qu.edu.iq

***Keywords*:**
urban challenges,
urban growth,
urban sustainability,
economic growth,
urban planning, population growth.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Sept 2024
Received in revised form 25 Nov 2024
Accepted 2 Dec 2024
Final Proofreading 2 Mar 2025
Available online 3 Mar 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The importance of studying urban challenges lies in their significant impact on urban sustainability, urban planning, and economic growth in major cities in Iraq, in addition to their direct effects on the social life of citizens. This research aims to study the main factors influencing and causing these challenges, and to identify the most prominent urban problems facing major cities in Iraq, such as unplanned urban expansion, housing crisis, inadequate basic services, and environmental pollution. The research also seeks to provide solutions and strategies to mitigate the effects of these challenges and ensure a balance between population and urban growth. The study showed that Iraq has undergone a significant transformation from an agricultural society to an urban one, leading to a substantial increase in urbanization rates, particularly in Baghdad and Basra. With rapid population growth, major housing problems have arisen, characterized by increased demand for housing units and weak infrastructure, resulting in the proliferation of informal settlements. The study also indicated that the urban system in Iraq suffers from a lack of balance, as the capital, Baghdad, dominates other cities in terms of urban growth, highlighting challenges in achieving balanced development across different regions. To address these issues, planning authorities must adopt comprehensive and sustainable urban planning strategies to ensure a balance between population and urban growth, and increase investment in infrastructure projects to improve the quality of life in less urbanized areas. Decentralized development policies should also be implemented to aim for a fair distribution of resources and services between Baghdad and other regions.

© 2024 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.3.6.2025.03

التحديات الحضرية في دول العالم: دراسة حالة لبعض المدن العراقية

رعد عبد الحسين المياحي /جامعة القادسية – كلية الآداب

الخلاصة:

تتمثل أهمية دراسة التحديات الحضرية في تأثيراتها الكبيرة على الاستدامة الحضرية، التخطيط العمراني، والنمو الاقتصادي في المدن الرئيسة بالعراق، فضلا عن آثارها المباشرة في الحياة الاجتماعية للمواطنين.

يهدف البحث إلى دراسة العوامل الرئيسة المؤثرة والمسببة لهذه التحديات، وتحديد أبرز المشاكل الحضرية التي تواجه المدن الرئيسة في العراق، مثل التوسع العمراني العشوائي، أزمة الإسكان، ضعف الخدمات الأساسية، والتلوث البيئي. وكذلك يسعى البحث إلى تقديم حلول واستراتيجيات للتخفيف من آثار هذه التحديات وضمان تحقيق التوازن بين النمو السكاني والعمراني.

أظهرت الدراسة أن العراق شهد تحولًا كبيرًا من مجتمع زراعي إلى مجتمع حضري، مما أدى إلى زيادة كبيرة في معدلات التحضر، خصوصًا في بغداد والبصرة. ومع النمو السكاني السريع، نشأت مشاكل كبيرة في الإسكان، مع تزايد الطلب على الوحدات السكنية وضعف البنية التحتية، ما أدى إلى تفشي الأحياء العشوائية. وبينت الدراسة كذلك أنّ النظام الحضري في العراق يعاني من غياب التوازن، حيث تهيمن العاصمة بغداد على باقي المدن من حيث النمو الحضري، مما يشير إلى تحديات في تحقيق التنمية المتوازنة بين مختلف المناطق.

لمواجهة هذه القضايا، يتعين على الجهات التخطيطية تبني استراتيجيات تخطيط حضري شاملة ومستدامة لضمان توازن النمو السكاني والعمراني، وزيادة الاستثمار في مشاريع البنية التحتية لتحسين جودة الحياة في المناطق الأقل نموًا حضريًا. ويجب كذلك تنفيذ سياسات تنموية لامركزية تهدف إلى توزيع عادل للموارد والخدمات بين بغداد وبقية المدن، مما يسهم في تعزيز التنمية المتوازنة في جميع أنحاء العراق.

الكلمات المفتاحية: التحديات الحضرية، النمو الحضري، الاستدامة الحضرية، النمو الاقتصادي، التخطيط العمراني، النمو السكاني.

المقدمة

تشهد مدن العالم، لاسيما في دول العالم النامية تحولات حضرية كبيرة نتيجة للتوسع السكاني السريع والنمو العمراني المتزايد. ورغم أن هذه التحولات تحمل في طياتها فرصًا للتنمية، فإنها أسفرت أيضًا عن مجموعة من التحديات البيئية والاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر بشكل مباشر في جودة الحياة في هذه المدن. ومن أبرز هذه التحديات، التلوث البيئي، ونمو المناطق العشوائية، ونقص الموارد المائية، وضعف التخطيط العمراني، الذي يفتقر إلى استراتيجيات شاملة ومستدامة.

يتسبب التوسع الحضري السريع نتيجة النمو السكاني في العراق في ضغط متزايد على البنية التحتية، ما يؤدي إلى تفاقم مشكلات التلوث، وتدهور البيئة الحضرية، وتزايد الضغوط على النظام البيئي المحلي. من جهة أخرى، يترافق تزايد السكان مع استهلاك غير مستدام للموارد الطبيعية، ما يؤدي إلى ظهور أزمات بيئية معقدة تؤثر في الصحة العامة وجودة الحياة بشكل عام.

ان النمو الكبير للمناطق الحضرية يشكل فرصا وتحديات في آن واحد لأن معالجة المخاطر المترتبة على هذه التحديات يحتاج الى إمكانيات كبيرة، وكلما كبر حجم المدينة أصبحت أكثر عرضة للمخاطر الطبيعية والبشرية في آن واحد.

أهمية البحث:

تأتي أهمية دراسة التحديات الحضرية من تأثيراتها الكبيرة في الاستدامة الحضرية، والتخطيط العمراني والنمو الاقتصادي في المدن الرئيسة، علاوة على آثارها في الحياة الاجتماعية للمواطنين.

أهداف البحث:

١) دراسة العوامل الرئيسة المؤثرة والمسببة لهذه التحديات.
٢) تحديد أبرز التحديات الحضرية التي تواجه المدن الرئيسة في العراق.
٣) تقديم حلول واستراتيجيات للتخفيف من آثار هذه التحديات.

مشكلة البحث:

١) ما العوامل والأسباب من وراء ظهور التحديات الحضرية؟
٢) ما أبرز التحديات الحضرية التي تواجه المدن الرئيسة في العراق وما هي ابعادها؟
٣) ما الحلول الممكنة للتعامل مع هذه التحديات الحضرية؟

فرضيات البحث:

١) هناك علاقة مباشرة بين النمو السكاني والتوسع العمراني غير المخطط من جهة وزيادة التحديات الحضرية من جهة أخرى.
٢) يعد التلوث البيئي والسكن العشوائي من أخطر التحديات التي تواجه المدن الرئيسة في العراق.
٣) يمكن مواجهة تحديات المدن الرئيسة في العراق من خلال تطبيق استراتيجيات حضرية متكاملة تراعي الاستدامة والتخطيط السليم.

المبحث الأول: النمو الحضري العالمي والتحديات المشتركة

بدأ التحضر لأول مرة حوالي ٤٠٠٠ قبل الميلاد في العديد من المناطق النامية، مثل العراق ومصر والهند والصين. ومن ثَمّ فإن التحضر ليس ظاهرة حديثة، بل هو تطور قديم. ومع ذلك، فإن الجديد في عملية التحضر هو أن التركز السكاني في المدن قد وصل إلى مستويات غير مسبوقة، ما يعكس مرحلة مهمة في التنمية الاجتماعية والبشرية. فبينما كانت المدن الأولى صغيرة الحجم ومحاطة بكثافة

سكانية ريفية كبيرة، أصبحت المجتمعات الحضرية اليوم تضم تجمعات سكانية ضخمة لم يتم الوصول إليها من قبل، وهو ما أوجد تحديات جديدة في مجالات متعددة.

ظهرت المرحلة الحديثة من التحضر في أوروبا وأمريكا الشمالية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ثم انتشرت إلى البلدان النامية بعد الخمسينيات. وقد ساهمت التحسينات الكبيرة في النظم الصحية والتعليمية والإسكان، والخدمات وتحسن المستويات المعيشية، في خفض معدلات الوفيات في البلدان الصناعية أولاً، ولاحقًا في البلدان النامية. هذه التحسينات أسفرت عن زيادة كبيرة في عدد سكان العالم، مما دفع إلى تسارع عملية التحضر. وفي الوقت ذاته ، أدّت الهجرة دورًا مهمًا في تعزيز هذه الظاهرة، إذ انتقل العديد من السكان من المناطق الريفية إلى المدن بحثًا عن فرص أفضل في العمل والتعليم والحياة.

هذا النمو السكاني، سواء نتيجة التحسينات الصحية أو الهجرة، أدى إلى ارتفاع أحجام المدن، مما خلق تحديات جديدة في مجالات التخطيط الحضري، والبنية التحتية، والموارد الاقتصادية.

في عام ١٩٠٠، بلغ عدد سكان العالم أكثر من ١.٥ مليار نسمة، و٢.٥ مليار نسمة في عام 1950 (Weeks J. R, 2012,P33)، ومن المتوقع أن يصل إلى أكثر من ٨.٥ مليار نسمة في عام 2030 .(Hassan, 2023,P62)

رافق النمو السريع لسكان العالم في القرن العشرين زيادة مظاهر التحضر المتمثلة بزيادة عدد المستوطنات الحضرية وتضخم أحجام سكانها، لا سيما في البلدان النامية. فبين عامي ١٩٥٠ و١٩٧٥، ارتفع عدد سكان الحضر في بعض البلدان إلى ٧٠ في المائة، وفي بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كانت البلدان النامية تمثل ٨٠ في المائة من سكان العالم. وسيزداد عدد سكان الحضر أكثر بسبب النمو الطبيعي في عدد السكان والهجرة من الريف إلى المناطق الحضرية وإعادة تصنيف الأراضي، وتشير التقديرات الى ان الكثافة السكانية في الدول النامية ستزداد بنحو الضعف خلال المدة بين الأعوام 2000و 2030، فضلا عن ازدياد حجم المناطق المنشأة بنحو ثلاثة اضعاف، (الأمم المتحدة، 2011. ص17)

جدول (1) تطور النمو السكاني العالمي: بيانات 2018 واسقاطات 2030 و2050

عدد السكان بالملاين					
البيئة	1950م	1990م	2018م	2030م	2050م
حضر	751	2,290	4,220	5,167	6,680
ريف	1,785	3,041	3,413	3.384	3.092
المجموع	2,536	5,331	7,633	8,551	9,772

Source: United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division, World Urbanization Prospects.
https://population.un.org/wup/Publications/Files/WUP2018-Report.pdf)

الزيادة المستمرة في عدد سكان المدن حول العالم، والتي يُتوقع أن تتجاوز ٦.٦ مليار نسمة بحلول عام ٢٠٥٠، كما يوضحه الجدول (١)، تسهم في تفاقم التحديات الحضرية. وتشمل هذه التحديات المشاكل التي تواجهها المدن والمناطق الحضرية نتيجة للنمو السكاني والتوسع العمراني، ما يؤثر سلبًا في جودة الحياة ويعوق تحقيق التنمية المستدامة.

تتنوع التحديات الحضرية بناءً على طبيعتها والمجالات التي تؤثر فيها في مدن العالم، ويمكن تصنيفها إلى عدة أنواع رئيسة:

1- التحديات البيئية:

- تلوث الهواء والمياه والتربة : يسبب النشاط الصناعي ووسائل النقل، والتخلص غير السليم من النفايات، اهم مصادر التلوث البيئي.
- إدارة النفايات: تزايد حجم النفايات الصلبة والسائلة في المدن وما يتطلبه ذلك من نظم فعالة لإدارتها.
- التغير المناخي: يؤدي ارتفاع معدلات درجات الحرارة الى حدوث الكثير من الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات، والجفاف، التي تؤثر في الراحة البايومُناخية والبنية التحتية.(الحسيني،٢٠١٢، ص١)
- فقدان التنوع البيولوجي: يؤدي التوسع الحضري إلى استهلاك المزيد من البيئات الطبيعية ما يؤدّي إلى تدمير المؤل الطبيعية.

2- التحديات الاقتصادية:

- البطالة والفقر: ترتفع معدلات البطالة بخاصة بين الشباب والمهاجرين، مما يؤدي إلى ازدياد الفقر وغياب الفرص الاقتصادية.
- عدم كفاءة سوق العمل: واحدة من ابرز التحديات التي تواجه السكان في ظل التحضر المتسارع التفاوت الكبير بين المهارات المطلوبة في سوق العمل والمهارات المتاحة بين السكان.

3- التحديات الاجتماعية (محي الدين، 2024 ، ص116)**:**

- التفاوت الاجتماعي والاقتصادي: يخلق التفاوت الاجتماعي تبايناً بين الأحياء الغنية والفقيرة، إذ تؤثر هذه الفوارق في فرص التعليم والرعاية الصحية والخدمات العامة.
- الجريمة والعنف: انتشار الجريمة وعدم الاستقرار الأمني في بعض المناطق الحضرية.

4- التحديات الحضرية المتعلقة بالإسكان (الربداوي ، ٢٠١٢، ص٤٤٥)

- نقص الإسكان الملائم: زيادة الطلب على السكن وارتفاع الأسعار، ما يؤدي إلى زيادة حالات السكن العشوائي.

- الازدحام السكاني: كثافة سكانية مرتفعة في بعض المناطق الحضرية، ما يخلق تحديات في توفير المساحات السكنية والخدمات الأساسية.
- سوء الجودة في البناء: بناء مساكن لا تلبي المعايير اللازمة من حيث الأمان والصحة.

5- التحديات المتعلقة بالنقل والمواصلات:

- الازدحام المروري: زيادة أعداد السيارات وغياب التخطيط الجيد للنقل العام ، ما يؤدي إلى تكدس السير والبطء في التنقل.
- نقص وسائل النقل العامة: عدم توفر وسائل نقل عامة فعالة ومستدامة مما يضطر السكان لاستخدام السيارات الخاصة.
- البنية التحتية الضعيفة: ضعف كفاءة شبكات شبكات النقل.

6 -التحديات الصحية (الدليمي،٢٠١٠ص١٥٤):

- الأمراض الوبائية: زيادة انتشار الأمراض المعدية مثل الملاريا والتيفوئيد والكوليرا بسبب بسبب هجرة الحشرات والحيولنات الناقلة لها.
- نقص مياه الشرب النظيفة.
- قلة مناعة الانسان بسبب سوء ونقفص التغذية

7- التحديات التكنولوجية:

- البنية التحتية الرقمية: نقص في توفير شبكات الإنترنت السريعة والموثوقة، مما يعوق التقدم التكنولوجي.
- التحول الرقمي: صعوبة تكيف بعض المدن مع التحول الرقمي في مجالات مثل التعليم، والعمل، والخدمات العامة.

8- التحديات الحضرية المتعلقة بالتخطيط:

- النمو والتوسع غير المخطط: النمو الحضري غير المخطط الذي يؤدي إلى تدهور نوعية الحياة، وفقدان التنوع العمراني.
- الانتشار العمراني: التوسع العشوائي للمدن على حساب الأراضي الزراعية والمناطق الطبيعية.

9- التحديات السياسية والإدارية (المصالحة، 2024، ص٩٤):

- الحوكمة السيئة: ضعف الكفاءة الإدارية في التعامل مع قضايا التخطيط الحضري والتنمية المستدامة.
- التخطيط طويل المدى: غياب الخطط الاستراتيجية بعيدة المدى للتعامل مع المشاكل الحضرية المتزايدة. ان أبعاد هذه التحديات الحضرية متعددة ومعقدة (المملكة المغربية،

2017) ، تؤثر في جميع نواحي حياة الأفراد والمجتمعات داخل المدن، مما يجعل من الصعب معالجتها بمعزل عن بعضها البعض.

الفصل الثاني: التحضر في العراق

التحضر في بلاد ما بين النهرين هو نتيجة للتغيرات السياسية الناجمة عن الاستعمار والانقلابات والصراعات الداخلية والحروب، فضلا عن الاتجاهات الديموغرافية. قدر عدد سكان العراق في عام 1930 بأكثر من 3 ملايين نسمة، منهم 65.4 في المائة من الريف، و24.6 في المائة من المناطق الحضرية، منذ ذلك الحين، شهد إجمالي عدد السكان، وخاصة في المناطق الحضرية ارتفاعًا ملحوظًا، كان من نتيجته ازدياد عدد المدن من ١٦٨ مدينة في عام ١٩٤٧ إلى ٥٢٨ مدينة في عام ٢٠١٦ (p411 Phillips,1959,)، جدول (2).

جدول (2) تطور سكان الحضر في العراق (1930-2021)

عام	الحضر	الريف	المجموع	نسبة السكان الحضر
1930	808	2480	3288	24.6
1947	1734	3092	4826	35.9
1957	2445	3854	6299	38.8
1965	4112	3935	8047	51.1
1977	7646	4354	12000	63.7
1987	11469	4866	16335	70.2
1997	15069	6977	22046	68.4
2007	19752	9929	29681	66.5
2019	27338	11789	39127	69.9
2021	28779201	12411457	41190658	69.9

المصدر:

١-هاشم نعمة فياض، نمو سكان المناطق الحضرية في العراق واثاره الاجتماعية والاقتصادية، مجلة عمران، العدد ٤١، المجلد 11، 2022 ص69.

٢- جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية، بغداد، 2007، الجداول (7/2).

٣- جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقديرات سكان العراق (2019-2021).

وقد أسهم تحول هيكل المجتمع العراقي من مجتمع زراعي ريفي الى مجتمع حضري الى ارتفاع معدلات التحضر وذلك في العام 1965. وكان للتحولات الهيكلية التي شهدها الاقتصاد العراقي دور كبير في تصاعد وتيرة التحضر خلال عقد الستينيات والسبعينيات واستمرارها حتى الثمانينيات التي بلغ فيها مستوى التحضر في العراق إلى أرقام قياسية عندما بلغ عام 1987 نحو 70.2 في المائة، إذ انخفضت تلك المعدلات خلال السنوات اللاحقة بسبب الظروف الاقتصادية التي مرت بها البلاد نتيجة الحصار الاقتصادي وتراجع معدلات التنمية في جميع المناطق الحضرية.

في تحليل الوضع السكاني في العراق على مستوى المحافظات الرئيسة مثل بغداد، نينوى، والبصرة، يتبين من جدول (3) أن هناك تبايناً ملحوظاً في نسب النمو الحضري وسكان الحضر مقارنة بالعدد الكلي للسكان (الريف والحضر) بين عامي (1997-2021) ففي عام ١٩٩٧، كانت بغداد في الصدارة من حيث نسبة السكان الحضر، إذ بلغت ٨٩.٤% من إجمالي سكان المحافظة البالغ عددهم ٤,٨٥١,٣٤٨ نسمة. تلتها محافظة البصرة بنسبة ٧٨.٦%، في حين جاءت محافظة نينوى في المرتبة الأخيرة بنسبة ٦١.٩%.

في تقديرات عام ٢٠٢١، حافظت بغداد على موقعها كأعلى محافظة من حيث نسبة سكان الحضر إلى إجمالي السكان، إذ بلغت ٨٧.٥%. ومع ذلك، شهدت محافظة نينوى انخفاضاً ملحوظاً في هذه النسبة لتصل إلى ٦٠.٢%، ما يعكس تأثيرات الوضع الأمني الذي ساد في المحافظة بعد دخول تنظيم داعش واحتلال مدينة الموصل، ما أدى إلى تراجع دورها كمركز حضري رئيس. في المقابل، تشهد محافظة البصرة استقراراً أمنيا، ما ساهم في زيادة نسبة السكان الحضر فيها إلى ٨١.٢%.

جدول (4) السكان الحضر في محافظات بغداد والبصرة ونينوى (1997-2021)

المحافظات	السكان الحضر لعام 1997		السكان الحضر لعام 2021		نسبة النمو الحضري (1997-2021)	نسبة الحضر الى المجموع العام للسكان الحضر لعام 2021	مجموع السكان عام 2021
	العدد	٪	العدد	٪			
بغداد	4,851,348	89.4	7,682,136	87.5	2.5	26.7	8,780,422
البصرة	1,241,813	79.8	2,552,125	81.2	3.9	8.9	3,142,448
نينوى	1,264,719	61.9	2,443,861	60.2	4.9	8.5	4,030,006
المجموع الكلي للعراق	15,069,048	74.6	28,779,201	69.9	4.3	100.0	41,190,658

المصدر- من عمل الباحث بالاعتماد على: 1- جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية، بغداد، 1997. 2- جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقديرات سكان العراق لعام 2021.

يكشف الجدول أيضاً أن هناك تراجعاً عاماً في نسب سكان الحضر إلى مجموع السكان في العراق بين عامي ١٩٩٧ و٢٠٢١، من (74.6-69.9) في المائة، وهو ما يعكس التغيرات الهيكلية في النمو السكاني وتوزيع السكان بين الريف والمدن. يشير هذا التراجع بشكل جزئي إلى تحديات اقتصادية واجتماعية قد تؤثر في الهجرة الداخلية والأنماط السكانية.

أما على مستوى تمثيل سكان الحضر من إجمالي السكان في العراق لعام ٢٠٢١، فيلاحظ ارتفاع نسبة النمو الحضري في العراق (4.3%) احتلت بغداد المرتبة الأولى بنسبة 26,7%، في حين جاءت البصرة ونينوى في المرتبتين الثانية والثالثة بنسبة(8.9% و8.5%)على التوالي. هذا التوزيع يعكس هيمنة تركيز النمو الحضري في بغداد، التي تظل العاصمة الاقتصادية والإدارية للبلاد، فيما تراجع تأثير المحافظتان الأُخريان في هذا السياق، رغم كونها تعد اهم المحافظات في البلاد.

يعكس هذا التوزيع غير المتوازن لعدد السكان بين المدن العراقية الرئيسة عدم الانتظام في التنمية الحضرية. فبغداد تتفوق بشكل لافت على باقي المدن، مما يثير تساؤلات حول سياسات التنمية المتبعة في العراق والتي قد تفتقر إلى التوازن بين المناطق الحضرية في البلد. اذ يلاحظ أن هناك هيمنة كبيرة لبغداد في النمو الحضري في العراق، ما يعكس مركزية العاصمة في المجالات الاقتصادية والإدارية، ولكنه يشير في الوقت ذاته إلى ضعف توزيع النمو الحضري بين المدن الأخرى، مما يعكس تحديات في تحقيق التنمية المتوازنة في جميع أنحاء البلاد.

من جهة، يساهم تركيز النمو في بغداد الى خلق تحديات مثل الازدحام السكاني، الضغط على البنية التحتية، وارتفاع معدلات البطالة والفساد، إذ تصبح الخدمات العامة غير قادرة على تلبية احتياجات عدد كبير من السكان.

الفصل الثالث: التحديات الحضرية التي تواجه المدن الرئيسة في العراق

تواجه المدن الرئيسة في العراق، مثل بغداد، البصرة، والموصل، تحديات حضرية كبيرة بسبب النمو السكاني السريع والتوسع العمراني غير المنظم. هذا النمو السريع ناتج عن عدة عوامل، بما في ذلك الهجرة الداخلية، النمو الطبيعي للسكان، والفرص الاقتصادية التي توفرها بعض القطاعات. ومع ذلك، فإن هذه المدن تتعرض لضغوط كبيرة على البنية التحتية والخدمات الأساسية، مما يخلق سلسلة من التحديات التي تؤثر في نوعية الحياة في هذه المناطق.

١. التحديات الإسكانية:

أدى النمو السكاني السريع في مدن مثل بغداد، البصرة، والموصل إلى أزمة كبيرة في توفير المساكن الملائمة. في بغداد، على سبيل المثال، بلغ مقدار العجز السكني عام 2009 نحو (359681) _نسمة (الطيف ومحمد، 2019، ص374). هذا النمو تسبب في ضغوط هائلة على البنية التحتية والمرافق

العامة، ما أسفر عن زيادة كبيرة في الأحياء العشوائية مثل مدينة الصدر والشعلة، إذ يقدر عدد الأُسر في هذه المناطق بالملايين، ولكن بدون توفر الخدمات الأساسية (مياه، كهرباء، صرف صحي).

أما في البصرة، فإن تدفق السكان من المناطق الريفية والهجرة الاقتصادية نتيجة الفرص المتزايدة في قطاع النفط دفع المدينة إلى التوسع العمراني بشكل كبير. تشير البيانات إلى ان العجز السكني بنوعيه الكمي والنوعي في مدينة البصرة وصل (117534) وحدة سكنية عام 2015(جابر،2016،ص74)، مع زيادة ملحوظة في الطلب على الوحدات السكنية، وهو ما أدى إلى تضخم أسعار الإيجارات وانتشار الأحياء العشوائية في معظم مناطق المدينة. هذا التوسع غير المخطط يزيد من عبء توفير المساكن الملائمة، ويؤدي كذلك إلى تدني جودة الخدمات.

وفي الموصل، التي شهدت زيادة سكانية ملحوظة بعد استعادة السيطرة عليها من قبضة داعش في ٢٠١٧، تعدُّ أزمة الإسكان من أبرز التحديات. وعلى الرغم من تحسن الوضع الأمني والاقتصادي في المدينة، فإنها لا تزال تعاني من نقص كبير في المساكن بسبب الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية أثناء النزاع. مع إعادة الإعمار، يتزايد الطلب على الإسكان بشكل سريع، مما يجعل توفير المساكن أمرًا صعبًا.

٢. التوسع العمراني غير المنظم:

يعد التوسع العمراني العشوائي مظهرًا شائعًا في أطراف المدن الرئيسة. في بغداد، يعاني الكثير من سكان الأحياء العشوائية مثل "الدورة" ومدينة الثورة" من غياب التخطيط الحضري المناسب. هذه المناطق التي تشهد ازدحامًا سكانيًا كبيرًا تفتقر إلى التخطيط الجيد، مما يؤدي إلى تدهور البنية التحتية وافتقارها للخدمات الأساسية مثل الصرف الصحي والمياه النظيفة.

أما في البصرة فيتركز التوسع العمراني في أطراف المدينة ايضا، إذ يهاجر العديد من السكان بحثًا عن فرص عمل في قطاع النفط. هذا التوسع غير المخطط يتسبب في اختلالات بيئية كبيرة، ويزيد من الضغط على شبكة الطرق والمرافق العامة.

٣. مشاكل النقل والمواصلات:

تعد مشكلات النقل والمواصلات من القضايا المشتركة التي تواجه مدن بغداد، البصرة، والموصل. في بغداد، تزداد حدة الازدحام المروري يومًا بعد يوم، إذ قدر إجمالي سيارات القطاع الخاص المسجلة في مديرية المرور العامة في بغداد عام 2020 حوالي (2730880) سيارة بما نسبته 36٪ من إجمالي عدد سيارات القطاع الخاص في العراق (وزارة التخطيط، 2023-2022). وقد أدى ذلك إلى

تدهور حركة المرور وزيادة في أوقات السفر، ما يؤثر بشكل مباشر في الحياة اليومية للسكان. كما أن قلة وسائل النقل العامة وعدم وجود حلول مستدامة للنقل السريع يعزز من هذه المشكلة.

أما في البصرة، فإن الازدحام المروري يشكل تحديًا إضافيًا في المناطق القريبة من الموانئ النفطية، مما يؤثر سلبًا في حركة النقل ويسهم في تلوث الهواء. وفي الموصل، على الرغم من تحسن الوضع الأمني، فإن البنية التحتية للنقل لا تزال بحاجة إلى إعادة بناء، ما يجعل التنقل داخل المدينة صعبًا في بعض المناطق.

٤. التحديات البيئية والتلوث:

تواجه المدن العراقية، بما في ذلك بغداد، والبصرة، والموصل، تحديات بيئية كبيرة نتيجة للتوسع العمراني غير المخطط والأنشطة الصناعية. في بغداد، تعد مشكلة التلوث الهوائي من أبرز القضايا، حيث تقدر بعض الدراسات أن مستويات التلوث في العاصمة تتجاوز المعايير الدولية الصحية بسبب الازدحام المروري، وانتشار الصناعات الملوثة في محيط المدينة، لاسيما في جزئها الجنوبي، اذ اشارت العديد من الدراسات الى تلوث نهر دجلة بالملوثات الصناعية نتيجة لحجم المخلفات السائلة الملقاة في النهر لعدم وجود محطات لمعالجة المياه الصناعية، كذلك مياه الصرف الصحي.

أما في البصرة، فإن الأنشطة النفطية تشكل تهديدًا بيئيًا كبيرًا. تشير التقارير إلى أن مياه شط العرب تتعرض لتلوث خطير نتيجة لتسرب المواد النفطية والأنشطة الصناعية، ما يسبب مشاكل صحية للسكان الذين يعتمدون على هذه المياه مصدراً رئيساً للري والشرب.

وفي الموصل، ورغم تحسن الوضع الأمني، فإن التلوث البيئي الناتج عن مخلفات الحروب والنزاعات السابقة يشكل تحديًا إضافيًا، لا سيما في المناطق التي تم تدميرها خلال فترة احتلال داعش، حيث لا تزال آثار التلوث في الأرض والمياه محسوسة.

٥. تدهور الخدمات الأساسية:

تعاني المدن الرئيسة في العراق من ضعف كبير في توفير الخدمات الأساسية مثل الكهرباء، والمياه، والصرف الصحي. في بغداد، على سبيل المثال، يعاني العديد من سكان الأحياء العشوائية من انقطاع الكهرباء والمياه بشكل متكرر. ووفقًا للتقديرات الرسمية، فإن متوسط ساعات انقطاع الكهرباء في بغداد يتراوح بين 6-10 ساعة يوميًا، مما يؤثر بشكل كبير في حياة السكان. وفي البصرة، يعد نقص المياه النظيفة من أبرز التحديات، خاصة في ظل تلوث شط العرب والمصادر الأخرى. علاوة على التلوث البيئي الناتج عن الأنشطة النفطية، مما يزيد من معاناة السكان.

أما في الموصل، فإن نقص الخدمات الأساسية مثل المياه والكهرباء يعدّ من المشاكل التي تحتاج إلى حلول عاجلة، لا سيما في المناطق التي تأثرت جراء النزاع.

الاستنتاجات:

١. شهدت المستوطنات البشرية في العراق تحولًا كبيرًا في هياكلها الاقتصادية والاجتماعية من مجتمعات زراعية ريفية الى مجتمعات حضرية خدمية، لاسيما خلال عقدي الستينيات والسبعينيات، مما أسهم في ارتفاع معدلات التحضر.

٢. تواجه المدن الرئيسة في العراق تحديات كبيرة في إدارة النمو السكاني والعمراني بشكل متوازن مما انعكس على توفير الخدمات الأساسية مثل الكهرباء والمياه والصرف الصحي.

٣. الزيادة السكانية السريعة في مدن مثل بغداد والبصرة تسببت في أزمة إسكانية حادة، مع تزايد كبير في الطلب على المساكن وضعف البنية التحتية.

٤. التوسع العمراني العشوائي في العديد من الأحياء السكنية، يعكس غياب التخطيط الحضري السليم ويؤدي إلى تدهور الخدمات الأساسية مثل الصرف الصحي والمياه النظيفة.

٥. تعاني مدن بغداد والبصرة والموصل من تحديات بيئية جسيمة بسبب التوسع العمراني غير المخطط والأنشطة الصناعية المختلفة، هذه المشكلات البيئية تهدد صحة السكان وجودة الحياة.

٦. تعاني بغداد من أزمة مرورية خانقة نتيجة الزيادة الكبيرة في عدد السيارات الخاصة وقلة وسائل النقل العامة، مما يفاقم التكدس المروري ويؤثر في جودة الحياة اليومية للسكان.

٧. بينت الدراسة ان النظام الحضري في العراق يفتقد الى التوازن في أحجام المدن، إذ إنّ العاصمة بغداد لها هيمنة حضرية على بقية مدن النظام الحضري، ما يعكس تحديات في تحقيق التنمية المتوازنة في جميع انحاء البلاد.

التوصيات:

١. يجب على الحكومة العراقية تبني استراتيجيات تخطيط حضري شاملة ومستدامة لضمان التوازن بين النمو السكاني والنمو العمراني.

٢. ضرورة زيادة الاستثمار في مشاريع البنية التحتية في جميع المناطق الحضرية، لا سيما في المحافظات التي تشهد انخفاضًا في نسبة النمو الحضري، لتحسين نوعية الحياة في تلك المناطق وتعزيز جاذبيتها للسكان.

٣. يجب إعادة تأهيل المناطق الملوثة في المدن الكبرى، ويجب كذلك تعزيز الرقابة على المصادر الملوثة وتطوير تقنيات معالجة المياه والهواء للحد من تأثير التلوث في صحة السكان.

٤. ينبغي على الحكومة العراقية تطوير نظام نقل عام مستدام وفعال، فضلاً عن تعزيز البنية التحتية للنقل السريع، مثل مترو الأنفاق، وتنظيم حركة المرور لتخفيف الازدحام وتحسين تنقل المواطنين.

٥. ضرورة تنفيذ استراتيجيات تنموية لامركزية لتعزيز التنمية المتوازنة بين بغداد وبقية المدن العراقية وتحقيق توزيع عادل للموارد والخدمات.

المصادر

١) Weeks J. R. Population: An introduction to concepts and issues (11th ed.). Wadsworth Cengage Learning. 2012.

٢) United Nations Department of Economic and Social, Affairs (Population Division). (2022). World population prospects 2022: Summary of Results.

٣) Khalis Raouf Hassan Factors Affecting Urbanization in Iraq: A Historical Analysis from 1921 to the Present, Urbanization, Volume 8 Issue 1, May 2023.

٤) United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division, World Urbanization Prospects, https://population.un.org/wup/Publications/Files/WUP2018-Report.pdf

٥) قصي فاضل الحسيني. مؤشرات التغير المناخي وبعض اثاره البيئية في العراق، كلية الآداب جامعة بغداد، أطروحة،٢٠١٢.

٦) نهى محمد محي الدين، التحول الحضري وتحديات تنظيم المدن في البلدان النامية، دراسة حالة الأردن، مجلة المجتمع العربي لنشر الدراسات العالمية، الإصدار رقم (29) 2024.

٧) قاسم الربداوي، مشكلة السكن العشوائي في المدن العزرية الكبرى، مجلة جامعة دمشق، العدد الأول، ٢٠١٢.

٨) خلف حسين الدليمي، التغير المناخي واثاره المتوقعة على الانسان والبيئة في الوطن العربي، المجلة العراقية لدراسات الصحراء، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الأول، المجلد٢، العدد٢، ٢٠١٠.

٩) زينة يوسف صالح المصالحة، تحليل ستراتيجيات التنظيم لمواجهة التحديات الحضرية في البلدان الكبيرة، مجلة المجتمع العربي لنشر الدراسات العلمية، الإصدار رقم (42) 2024.

١٠) المملكة المغربية، إنجاح الانتقال نحو المدن المستدامة، تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، ٢٠١٧.

١١) Doris G. Phillips, Rural-to-Urban Migration in Iraq, Vol, pp. 405-421 (17 pages) Published by The University of Chicago Press, 1959.

١٢) هاشم نعمة فياض، نمو سكان المناطق الحضرية في العراق واثاره الاجتماعية والاقتصادية، مجلة عمران، العدد ٤١، المجلد 11، 2022.

١٣) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية، بغداد، 2007، الجداول (7/2).

١٤) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقديرات سكان العراق (2019-2021).

١٥) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية، بغداد، 1997.

١٦) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، تقديرات سكان العراق لعام 2021.

١٧) بشير إبراهيم الطيف واريج بهجت محمد، النمو الحضري وانعكاساته السلبية على تنامي مشكلة الإسكان والعجز السكني في مدينة بغداد، مجلة الأستاذ، العدد 224 المجلد الثاني لسنة 2018.

١٨) احمد سراج جابر، التباين المكاني لقيم الأراضي السكنية في مدينة البصرة، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة،2016.

١٩) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء المجموعة الإحصائية (2022-2023).

Sources

1) Ahmed Siraj Jaber, Spatial Variation of Residential Land Values in Basra City, PhD Thesis, College of Education for Human Sciences, University of Basra, 2016.
2) Bashir Ibrahim Al-Tayef and Areej Bahjat Mohammed, Urban Growth and Its Negative Impacts on the Escalating Housing Problem and Housing Shortage in Baghdad, Al-Ustadh Journal, Issue 224, Volume 2, 2018.
3) Doris G. Phillips, Rural-to-Urban Migration in Iraq, Vol, pp. 405-421 (17 pages) Published by The University of Chicago Press, 1959.
4) Hashim Ni'mah Fayyad, Urban Population Growth in Iraq and Its Social and Economic Impacts, Omran Journal, Issue 41, Volume 11, 2022.
5) Khalaf Hussein Al-Dulaimi, Climate Change and Its Expected Effects on Humans and the Environment in the Arab World, Iraqi Journal for Desert Studies, Special Issue of the First Scientific Conference, Volume 2, Issue 2, 2010.
6) Khalis Raouf Hassan Factors Affecting Urbanization in Iraq: A Historical Analysis from 1921 to the Present, Urbanization, Volume 8 Issue 1, May 2023.
7) Kingdom of Morocco, Ensuring the Transition to Sustainable Cities, Report of the Economic, Social and Environmental Council, 2017.
8) Noha Mohammed Mohi Al-Din, Urban Transformation and Challenges of Urban Organization in Developing Countries, Case Study of Jordan, Arab Society Journal for Global Studies, Issue No. (29) 2024.
9) Qasim Al-Rabdaawi, The Problem of Informal Housing in Major Urban Areas, Damascus University Journal, Issue One, 2012.
10) Qusai Fadel Al-Husseini. Indicators of Climate Change and Some of Its Environmental Effects in Iraq, College of Arts, University of Baghdad, Thesis, 2012.
11) Republic of Iraq, Ministry of Planning, Central Statistical Organization, Annual Statistical Abstract, Baghdad, 2007, Tables (2/7).
12) Republic of Iraq, Ministry of Planning, Central Statistical Organization, Population Estimates of Iraq (2019-2021).
13) Republic of Iraq, Ministry of Planning, Central Statistical Organization, Annual Statistical Abstract, Baghdad, 1997.
14) Republic of Iraq, Ministry of Planning, Central Statistical Organization, Population Estimates of Iraq for 2021.
15) Republic of Iraq, Ministry of Planning, Central Statistical Organization, Statistical Group (2022-2023).
16) United Nations Department of Economic and Social, Affairs (Population Division). (2022). World population prospects 2022: Summary of Results.
17) United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division, World Urbanization Prospects, https://population.un.org/wup/Publications/Files/WUP2018-Report.pdf
18) *Weeks J. R. Population: An introduction to concepts and issues (11th ed.).* Wadsworth Cengage Learning. 2012.

19) Zeina Youssef Saleh Al-Musalaha, Analysis of Organizational Strategies to Address Urban Challenges in Large Countries, Arab Society Journal for Scientific Studies, Issue No. (42) 2024.